هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي (ي)

طبق الاصل

مؤيد نعمة

القليل كثير في العراق

بقلم : مايكل روبين
ترجمة : كاطع الحلفي

في الوقت الذي يدنو فيه العراقيون من كشف النقاب عن دستورهم الجديد يتواصل العنف في نخر البلاد وإعاقة الاعمار ويثير لغطاً بشأن الانسحاب العسكري.. فمتى ما وقع العراق بأمان في أيدي أبناء الشعب العراقي وجاءت حكومة انتخبوها بموجب دستورهم الجديد فإن قواتنا ستكون قادرة على العودة إلى الوطن بالكرامة التي تستحقها هذا ما جاء على لسان وزير الدفاع (دونالد رامسفيلد) في الثاني من آب.

وفي الوقت الذي ترى فيه واشنطن الدستور الصلد كفرصة لسحب بعض قواتها، إلا ان على صناع السياسة ألا يقصروا التخفيض فقط على الوجود العسكري. لقد حان الوقت للكثير من المدنيين ان يعودوا إلى لوطن كذلك. لقد تضخم حجم السفارة وحجم وجود المقاولين فوق اللزوم وبالتالي فقد كان ذلك على حساب الديبلوماسية وإعادة الاعمار من حيث المعاناة.

ان بغداد تحتضن اكبر سفارة امريكية في العالم فهناك اكثر من ٨٠٠ دبلوماسي ونصف هذا العدد عبارة عن مسؤولي استخبارات يعملون ضمن الدهاليز الرخامية لقصر صدام حسين السابق.

وهناك الجدران الكونكريتية الثقيلة جداً لدرجة تدميرها نظام الصرف الصحي وقد نصبت لضمان حماية المنطقة ويعتبر هذا المجمع سيء الموقع حجر عثرة أمام مدينة تضم خمسة ملايين نسمة. فمثلاً تستغرق المسافة بالسيارة سابقاً من منطقة المنصور في المنطقة الوسطى الى جامعة بغداد ربع ساعة اما اليوم فانها تأخذ ساعة كاملة.

والعراقيون العاديون لا يقابلون هؤلاء الدبلوماسيين وتمنع التعليمات ملاك السفارة من مغادرة المنطقة الخضراء. وبعد وفاة المستشار التربوي (جيم هولن) في تشرين الثاني عام ٢٠٠٤ أرسلت السفارة رسائل عبر البريد الالكتروني إلى جميع اعضاء هيئتها تمنعهم من مغادرة المجمع ما لم تتم حراستهم بقافلة عسكرية. ويستدعي ذلك الحصول على موافقة تستغرق ثلاثة أيام مع انها ليست مضمونة

ويواصل مكتب المستشار القنصلي التحذير من "ان السفر من والى المنطقة الدولية مقيد إلى أقصى الحدود".

ان مثل هذه العزلة تضعف من الثقة لدى الزعماء العراقيين بالمتصلين بهم ومن قدرة الدبلوماسيين على تقديم المشورة.

ففي الشرق الأوسط يقوم الدبلوماسيون بتطوير العلاقات الخاصة بمهارة فهم يقيمون الولائم لبعضهم البعض ويتزاورون في دور إقامتهم ويذهب اطفالهم إلى المدارس نفسها.

اما في العراق فإنه في الوقت الذي يرسل فيه الدبلوماسيون البرقيات حول اجراء المحادثات مع الزعماء السياسيين العراقيين في قصر المؤتمرات في المنطقة الخضراء حيث اجتماعات الجمعية الوطنية نجد ان وسطاء السلطة العراقيين يعقدون صفقاتهم تحت جنح الظلام وفي مقرات اقامتهم. ان العراق الحقيقي لا يمكن ان تتم مشاهدته فقط عبر الهيليكوبتر. إن البرقيات والتقارير الصادرة عن الوكالة الامريكية للتنمية الدولية متهالكة ويعوزها الإبداع. وخارج المنطقة الخضراء يمثل الكثير من الوجود المدني في أحسن حالاته ضرباً من الملل فحين كنت مسافراً على (طريق الموت) من المطار إلى مركز المدينة بغداد توقف السير رويداً رويداً خلف قافلة بطيئة السير من متعهدي الحماية وهم يشهرون اسلحتهم ويستخدمون الألفاظ البذيئة. ولتجنب هذه الفوضى انحرف سائقي العراقي داخل الاحياء السنية والشيعية حيث تزودت على الفور بنوعية التجارة العراقية ومشكلاتها: فهي عبارة عن سوق سوداء للوقود من النفط والغاز ومولدات كهربائية محورة ومصالح تجارية مهمشة لما ألم بها من نقص الكهرباء. وهو مشهد لا يتوفر عليه الاجانب المتجولون في المنطقة.

كما أنّ الوجود المدني أصبح يمثل نزيفاً للموارد. ففي عام ٢٠٠٤ حوّل المسؤولون ربع الأموال المخصصة للماء والكهرباء للأمن الذي يضر في بعض الأحيان اكثر مما ينفع. وفي كانون الأول من عام ٢٠٠٤ قتل مسلحون متمردون ١٢ عراقياً يعملون في محطة كهرباء بغداد في احد الايام التي قام بها اثنان من المقاولين الأمريكيين بزيارة تحت حراسة قافلة ضخمة من ناقلات الجنود. ولو قام عراقي واحد بزيارة مفاجئة ومعه جهاز كاميرا رقمي لنجا اثناء عشر فرداً من القتل.

ان سفارة اصغر في العراق ستعني تخصيص أموال اكثر للعراقيين.

وكان على معهد (ترانيغل) الدولي غلق بعض مشروعاته من اجل تحويل بعض اموال الاعمار للحماية الأمنية.

يستطيع العمال المحليون العمل من دون الحاجة لرجال الحماية الذين يستخدمهم المقاولون الاجانب الذين يمقت العراقيون قساوتهم ويعتبر العراقيون من مدنيين سياسيين المقاولين الأمنيين الاعاقة الكبرى في معركة كسب القلوب والعقول كما أنه لا يستطيع العراقيون انفاق أموال على أفراد ليسوا ضروريين. وقد خصصت منظمة () (USAIDالوكالة الامريكية للتنمية الدولية) الشهر الماضي مبلغ (٣٢,٠٠٠) دولار لسائق ينقل رئيسها في المنطقة المحمية ولو أن مبلغاً كهذا ضخ في الاقتصاد الوطني لكان قد أدى إلى شراء مولدة كهربائية تعمل على تسيير سلسلة من الأعمال.

ان الاشراف على شؤون الشركة وأخذ المحاذير جيد بل مهم غير ان تغييب مقدرة المحاسبين والمدققين يمنعهم من مغادرة المنطقة الأمنية يغدو مساوياً لاتخاذ واشنطن مقراً لهم. ان طبقات البيروقراطية لم تقض على الفساد المستشري بين العراقيين والامريكان على حد سواء. ان أفضل انموذج هو توسيع برنامج الاغاثة الطارئ لقواد الجيش الذي يسمح بموجبه للضباط العسكريين لتوزيع الأموال فوراً لاصلاح خطوط الكهرباء ومحطات معالجة المياه وتحديث المدارس. يبقى الضباط في الميدان وهم مسؤولون عن قراراتهم. ومقابل ذلك فإن اقل من ثلث مبلغ الاغاثة والاعمار المخصص للعراق والبالغ ١٨,٤ مليار دولار تم انفاقه وهو المخصص منذ عام ٢٠٠٣,

لقد برهن العراقيون على قدرتهم على تحقيق أمور من دوننا. فاليوم تعتبر كردستان العراق انموذجاً لبقية البلاد في الأمن ومع ذلك فإنها في عام ١٩٩١ تعرضت للتدمير بسبب الانتفاضة والنهب.

وتمكن الاكراد من اعادة اعمار اقليمهم نتيجة للحماية الدولية ولكن من دون مساعدات دولية ذات مغزى بعد ذلك بسنوات.

ان التقدم البارز في بغداد من اسواق جديدة ومصارف خاصة ومقاهي انترنيت انما هي رغم عنا وليست بسبب منا.

سيكون من الجميل استقدام قواتنا إلى الوطن غير ان الكثير من المدنيين يجب ان يصحبوها كذلك. ان سفارة أصغر ستنقل المسؤوليات والمحاسبية إلى الحكومة العراقية الجديدة هذا ما يجب ان يكون عليه انتقال البلد إلى الديمقراطية.

-كاتب المقالة باحث مقيم في معهد (انتربرايز) الامريكي، ومحرر مجلة (ميدل إيست) الفصلية.

عن : واشنطن بوست

بعد الانسحاب الاسرائيلي من غزة

مكافحة المخاطر التي تهدد الديمقراطية الفلسطينية

بقلم : يزيد صايغ
ترجمة : عبد علي سلمان

في الوقت الذي يتركز فيه الانتباه المحلي والعالمي على الانسحاب الاسرائيلي من قطاع غزة، دخلت المواجهات المتعددة الجوانب بين الفصائل الفلسطينية مرحلة حرجة، مثل صراع عباس رئيس السلطة الفلسطينية ضد احمد قريع رئيس وزراء هذه السلطة. وصراع (الحرس القديم) مع (الحرس الجديد)، في فتح وصراع وزراء كل هذه الاطراف مع حماس المجموعة الاسلامية المقاتلة.

ويقوم حارس فتح القديم واكثر رموزها شهرة السيد احمد قريع بمحاولات خفية ذات نتائج مؤثرة لمنع قيام ديمقراطية واصلاحات داخلية، ولحرمان حركة حماس من أية فرصة للمشاركة بسلطة جدية ينبغي قيامها عبر انتخابات عامة مخطط لها.

ومعارضة السيد قريع مصممة لتجنب التعرض للحساب بسبب الفساد وسوء استخدام السلطة العامة منذ تشكيل السلطة الفلسطينية. وكذلك للحفاظ على سيطرته على المساعدات العالمية الضخمة والتي يعتقد انها ستبعد الناخبين عن التصويت لحماس، وكذلك لصرف العائدات المالية المحلية المتولدة للحفاظ على شبكات المحسوبية عبر الرشاوى العامة غير المحسوبة.

وبعد أشهر من المقاومة الفاعلة اتخذ الحارس القديم احمد قريع المبادرة بالهجوم على ثلاث جبهات: الأولى ضد المطالب الدائمة للحرس الجديد من الشباب بالديمقراطية داخل فتح وذلك بعقد أول مؤتمر لها منذ ١٦ عاماً، واجراء انتخابات أولية داخلية لاختيار مرشحين للانتخابات العامة المقبلة.

وهيكلا اللجنة المركزية لفتح ومجلسها الثوري اللذان شاخاً محكومان من قبل كهول منظمة التحرير الفلسطينية الذين كانوا خارج فلسطين وعادوا من المنفى مع ياسر عرفات عام ١٩٩٣, وقد أجل هؤلاء الكهول المؤتمر العام الذي كان مقرراً في آب من هذه السنة إلى نيسان ٢٠٠٦ كأقرب وقت محتمل واستبعدوا الانتخابات الاولية الداخلية.

واعتبر (الحرس الجديد في فتح) وهم بالكامل من الناشطين في الضفة الغربية وغزة ذلك اعلان حرب ويهدد بتشكيل قوائم منفصلة للمرشحين في الانتخابات العامة ومن المحتمل ان يكون ذلك قد تم بقيادة مروان البرغوثي الذي يتمتع بشعبية كبيرة ويقبع الآن في السجون الاسرائيلية بسبب العنف اثناء الانتفاضة. ويبحث (الحرس القديم في فتح) عن سبل لشق المعارضة. وذلك بعرض فاكهة المناصب الحكومية على قادة المنشقين وبخلاف ذلك فأن فتح ستتعرض لانشقاق خطر تكون فوائده الانتخابية لمصلحة حماس. اما الجبهة الثانية فهي ترويج قدماء فتح لتاجيل الانتخابات العامة إلى كانون الثاني عام ٢٠٠٦ في اعقاب التفاخر الكبير لحماس في عقاب الانتخابات البلدية في بداية هذه السنة. وهذا بشكل عام يناقض تعهد محمود عباس لحماس باجراء الانتخابات في منتصف تموز مقابل موافقة حماس على تعليق هجوماتها على اسرائيل. وكما هو متوقع فقد ردت حماس على هذا التأجيل باستئناف قصف المستوطنات الاسرائيلية في غزة، وجوارها بالصواريخ والهاونات. ومن الواضح الآن ان رجال الحرس القديم في فتح يخشون من احتمال فوز حماس على الرغم من قيامهم (بشراء) الوقت للتحضير للانتخابات وبسبب ذلك فقد تم فتح جبهة جديدة وذلك بمحاولة (الاصطدام) بأية تعديلات دستورية تجري عبر البرلمان. مما يعني ان يكون المفتاح الشرعي للسلطات، والسيطرة على الخدمات الأمنية والتخويل بتنفيذ السياسة الخارجية بما فيها مفاوضات السلام بيد الرئيس وحده.

وستجد حماس نفسها بلا حول ولا قوة حتى في حال حصولها على الاغلبية في البرلمان ودخولها مجلس الوزراء. حالها في ذلك حال مرشحي شباب فتح الذين سينتخبون للهيئات العليا.

وباختصار فان كهول فتح يشكلون تهديداً لتدمير الديمقراطية البرلمانية الفلسطينية ويستعيدون هيمنة السلطة الرئاسية التي مارسها عرفات سابقاً في مثل هذه التأثيرات الضارة. من اغراء المناصب الوزارية.

وأضافة إلى ذلك فان المسابقة ستستمر كالتالي: إذا كان الانسحاب الاسرائيلي من غزة سيقدح زناد المباراة بين فتح وحماس من جهة وبين قوى أمن السلطة الفلسطينية فان رجال الحرس القديم في فتح سيستخدمون هذه الأزمة لتقوية سلطتهم. يضاف إلى ذلك ان اسرائيل اضعفت السيد محمود عباس برجوعها عن وعودها بتخفيف الحصار الاقتصادي واطلاق سراح السجناء وتأخير عمليات التنسيق للانسحاب من غزة.

ولاحساس حماس بضعف السيد عباس وهرم السلطة الوطنية الفلسطينية فقد شرعت بالتهيئة لفترة ما بعد (وفاة) السلطة الفلسطينية. والقيام بتنظيم ادارتها (النظيفة اليد).

ومن جانب آخر فان الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي سيؤثران في هذه النتائج عبر التوسطات السياسية القوية مشفوعة بالتهديد بتقييد تدفق المساعدات مستقبلاً. وذلك لجعل قرارات السيد عباس اكثر صلابة ولبيان كلفة سياسات حرس فتح القديم وبشكل موازٍ لذلك فانهما سيعززان مصداقية السيد عباس بالاصرار على اسرائيل لتنفيذ التزاماتها. وتقع البقية على عاتق السيد عباس وعليه فعل ثلاثة أمور: المعارضة الكاملة لكل التعديلات الدستورية المقترحة من قبل حرس فتح القديم وتحديد تاريخ قريب للانتخابات العامة بالتشاور مع حماس والآخرين. والالتزام بان تكون الانتخابات الرئاسية لفتح انتخابات عامة.

واذا جعلت المقادير السيد عباس عاجزة، فان البديل الوحيد هو طرد السيد قريع وتشكيل مجلس وزراء طوارئ للقيام بالخطوات التي تمنع الانهيار. والتردد في ذلك سيؤدي إلى انشقاق في فتح وتحفيز حماس لازاحة السلطة الفلسطينية جميعها. وترك (مؤخرة) الحكومة بيد حرس فتح القديم غير المسؤولين والذين يتزايد استبدادهم.

عن : الفايننشال تايمز